

بيان إفساد فأر الحقول , بمناقضته المعقول

ورصارته المنقول!

جواب على جواب رأس رصفقة شلف!

رقمه:

أبو عبد الرحمن المحمد العكرمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين , ولا عدوان إلا على الظالمين , و صلى الله على نبينا محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين , وبعد :

فقد كنت كتبت منشورا عبر "تويتر" ذكرت فيه لقياء يونس بلحجر بياسين طايبي على وجه الإلزام لهذه الزمرة المصعقة بنفس ما تعيبه على من يخالفها , وكان من شأن ذلك المنشور , أن سعى بعض أذئاب هذا الثائر , فأبلغه ما كتبت و ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ الكهف: 64.

فانتفض طالب العلم المجدد , الذي لا يعيقه عائق الملل , ولا يشغله شاغل عن العمل ! نعم العمل ! ولكنه عمل فأر الحقول ينتفض ليفسد .

1- و أول ما نفتتح به هذا الجواب , نقض ما في عنوانه , حيث وسمني بالمغمور !

حين قال : (ردّ شبهة صعفوق مغمور)

و المغمور في لغة العرب لها معانٍ ليس واحداً منها مناسباً على وجه التمام لسياقه , و لعلّه كأنه قصد بالمغمور الذي لم يشتهر , كمثّل ما يُقال : فلان نحويّ مغمور , أو له كتاب مغمور , أي لم يشتهر اشتهاراً يرفع عنه الجهالة في وسط من يتسبب إليهم !

وعلى ذا , فإنّي إن كنت لا أجراً على تكذيب مرجع المصعقة في شلف في أمر ما تورّعا , فإنّي في هذا أكذبّه . وذلك أنّه هو نفسه يعرفني , ولعلّي أدكرُ حضرته بأنّه زار غليزان يوما , وكان برفقته الأخ ميلود , فلما همّا بالانصراف , وركبا السيارة , أقبلت لأسلم على الأخ ميلود

بحكم معرفتي المسبقة به , فكان أن قال ميلود ليونس : هذا هو الأخ العكرمي !

فاستبشر يونس , و تهلل وجهه , أو ذلك ما بدا لي , ثم قال لي : الشاعر !

فإن زعمت أن قصدك بالمغمور الجهالة في الوسط الدعوي ، أو الأدبي المحلي ! لا المغمور عندك. فإنني أذكرك أن أصحابك الموبئين لا يزالون يلوكون قول قائلهم : "ما عُرف العكرمي إلا بلزهر" هذا مع ما كان من الشيخ جمعة قبل سنوات من وصفي بالشاعر الأديب ! و ثناءات الشيخ لزهر لا تزال ماثلة ، وآخرها في شهر يناير الماضي ، و ليس الغرض من هذا التكرار بثناءاتهم ، ف : ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ الإسراء: 25. و القصد -حضرة المصنف- أنني لست بالمغمور عندك لا في شخصي و لا في اهتمامي و شغلي ، بكلا الاعتبارين ، و غاية ما قصدت إليه ، تحقير خلق الله ، و بثُّ الريبة في كتابات من يردُّ عليكم بدعوى أنهم مغمورون لا يعرفون بشيء ! و هذا إفساد ، و هو معنى ذكر فأر الحقول في العنوان.

2- قال المصنف ، بعد مقدمة استعان فيها بالله ! ، بعدما كذب في العنوان : (فيظن القارئ لكلامه أن " ياسين طيبي " عند هذا الصنف معروفٌ بسلامة المنهج ، ووضوح الراية ، ولذلك تعجّب مستنكراً من تهويل شأنه ، أو على الأقل معروف لديه بوقوعه في بعض الزلات التي هي من مقتضى البشرية فلا تستحق ذلك التهويل كله ، ولا تستدعي رمية بما ليس أهلاً له ، أو لعله . وهو احتمال ضئيل . يعرفه بمخالفته لمنهج السلف ، وتنكبه لطريق الحق ، ولكن الصنف يرى -فضيلته !- أن الأمر هين ، وخطب البدعة سهل .) اهـ

كلّ هذا الإفك ، و النفوذ إلى مكنونات الضمائر يسرده هذا المصنف سرداً ، يستمرئه و هو وبيل ، و لكنّه لا يدري ، فمن أدراك أن القارئ يفهم من كلامي أن ياسين طيبي سليم المنهج ؟ ! أستقرأت فهوم كلّ مَنْ قرأ منشوري ! و لو كان قصدي كذلك ، فما وجه إيراد الإلزام أصلاً ؟ !

أتراني خفيف العقل ، ضعيف الرأي ، لأجعل اعتناق الدّعاة إلى السنة مستنكراً شنيعاً ! إذا هي الضلالة بعينها ، والزيف ذاته ونفسه .

ولكن هو فهمك وعقلك , وتعال شيئاً فشيئاً أفسّر لك الكلام و أقشّر لك العصا , فعسى أن ينفع التعليم أو الهراوة .

فوجه الإيراد- يا هذا - هو تشنيعكم على مشايخ الإصلاح بدعوى صلتهم بالأخ ياسين , و على هذا -يا هذا- لزمكم أن تحكموا بحكمكم ذاك على كلّ من وقع فيما وقع فيه مشايخ الإصلاح , وإن عذرتهم أحداً عذرتهم الباقين أو هو الظلم , إذ أن من مسلّمات الشريعة التسوية بين المتماثلات , و في هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ﴿وَهُوَ سُبْحَانَهُ كَمَا يُنْكِرُ التَّسْوِيَةَ بَيْنَ الْمُخْتَلِفَاتِ, فَهُوَ يُسَوِّي بَيْنَ الْمُتَمَاثِلَاتِ, كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [سُورَةُ الْقَمَرِ: 43] , وَقَوْلِهِ: ﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الْآيَةَ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: 11] , وَقَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سُورَةُ يُونُسَ: 111] اهـ (منهاج السنة النبوية 89/3). و هذا معنى ذكرى مناقضة المعقول في العنوان و هو في غاية الوضوح .

3-بعد الذي صدر راح المصعّق يورد الاحتمالات على كلامي بعدما بيّنت حقيقة ما بلغني عن الأخ ياسين , وأنه على السنّة , فقال : (فهلاً عمل بقول الشاعر:

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ /// فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يَغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ) اهـ

لتعلم يا مصعّق أنني أثرت أن لا أعمل بقول الشّاعر ها هنا , إذ قرأت نصّ حديث رسول الله ﷺ , وفيه : (مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ , أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةَ الْحَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ) صححه الألباني (صحيح الجامع , رقم 6196). و قرأت في الحديث أن نبينا ﷺ قال : (البينة على المدعي , واليمين على المدعى عليه , وفي لفظ واليمين على من أنكر) صححه الألباني (الإرواء 2661) , وهذا لا ريب مقدّم , بل لا وجه للمقابلة أصلاً .

ثم راح -شفاه الله- من أوهامه , ينقض ما غزل , ويلوك اللفظة ثم يأتي بنقيضها , و من ذلك ذكره شأن مصاحبة المشايخ للأخ ياسين , و أنه ليس هو العمدة في وصفهم لمشايخ الإصلاح بالتميع و الاحتواء , ثم قال المصعقُ : (وهو -يعني أمر مصاحبة ياسين-
حسب قواعد السلف كاف لإدانة المرء , ولا يشترطون كثرة العدد في مصاحبة أهل البدع
، فالمرء على دين خليله ولو كان واحدا ومن أخفى علينا بدعته لم تخف عنا ألفته) اهـ

و مادام الأمر كافياً يا أيُّها المصعق , والشاهد الواحد يحسم القضية , فلماذا تريد تصوير المسألة أنّها مصاحبة جماعة لجماعة , وأنت تعلم أنّه كذبٌ محض , وأنّه ولأجل ذلك ألزمتك و جماعتك بمقتضى ما تحكمون به على الناس , إذ لو كانت لقياً منحرف مرة , في وليمة أو جامعة أو مسجد كافية بحسبك للحكم بالمصاحبة , والتي يلزم منها التبديع , لأن المرء على دين خليله , فإننا نحكم عليك بنفس هذا الحكم , إذ لقيت ياسين مرّة , وهو كافٍ حسب قواعد سلفك ! في إدانتك , بل لعلّك لقيت أنت بنفسك جماعات تترا من المتصوفة و الأشاعرة في محاضر موريتانيا , وجالستهم بل أكاد أجزم أنّك درست على بعضهم لا بدّ , إذ الجميع يعرف أن محاضر موريتانيا خيرٌ ما تلقى فيها , أشعريٌّ لا يعادي السلفيين ! والسلفيون فيهم نادرون , يعدّون على الأصابع .

فقل لي برّبك أنحكم عليك بذلك الحكم الجائر الظالم الذي لا صلة له حقيقة بمنهج السلف , و نلحقك بالمبتدعة , أو قل بالاحتوائيين ؟ ! كن صادقاً و لا تتلكأ , فالصدق منجاة .

4- ثم قال : (كما لم يلقن الصعفوق حقيقة النشاط، والمشاركة المجردة، وأنها ضمن جمعية

لها وجهة غير السلفية توليها، يُدرّسون فيها " طُلبة " من ولاية عين الدفلى ، ويتقاضون على

ذلك أجراً، وفي الأخير توزع الجوائز على شرف الخرفان المشوية، ودام ذلك سنوات

معدودات من 2012 إلى 2017 نصراني) اه

عجب عجاب , جمعية ذات وجهة غير سلفية , وتدرّس الطلبة !

أواه أواه , إنّ ذا شيء خطير ينبغي أن يحسم بالتبديع و التهميش !

كفّ عنّا عجيجك يا مريد المحاضر , وهل المحاضر الموريتانية ذاتُ توجه سلفيٍّ ؟ ! أم أنها

تدرّس الطلبة السلفيين لا " الطلبة " ؟ !

بل دُع هذا وهلمّ نستذكر دورة الشيخ عبدالله البخاري في الجزائر التي قام على تنظيمها و

ترتيبها و تحضيرها و تنسيقها الشيخ عبدالمجيد جمعة , والتي كانت تحت غطاء جمعية غير

سلفية , "جمعية الفرقان " , التي استضافت زَعْلُولَ النَّجَار , و عَبْدَ اللَّهِ المصلح الإخوانيين !

بل و أقامت محاضرات لهم مختلطة , كمثّل ما تراه في مقاعد الجامعات عندنا , فما تقول إذا ؟

أقول إنّ الشيخ عبدالمجيد جمعة يتعاون مع الجمعيات ذات الوجهة غير السلفية , وتحكم

عليه بنفس حكمك على مشايخ الإصلاح ؟ !

بل دُع أيضًا هذا , وعد بنا لجمعية عين الدفلى ذات الوجهة غير السلفية , أتذكرون على

المشايخ مشاركتهم في الخير ؟

فلم لا تنكرون على الشيخ نجيب جلواح حضور وليمة من تعرفون , ولم لا تنكرون على

الثاني من جماعتكم و أظنه زارقة ؟ الذي كان رفيق الشيخ عزالدين في مجلس مستغانم

الذي لقيَ فيه عابدين قبل سنين ؟ أم أنَّ التهمة لا تثبت إلا عن طريق التصوير بالفيديو مع تركيب الأناشيد , ليقول الغرّ حين يرى تلك الوليمة , إنَّ بني قومنا قد زاغوا لا محالة !

أمَّا الذي نجى من إطار آلة التصوير فلم تَمسَّه , فسلفيته محفوظة , واتهامه بالاحتواء باطل !

إِذَا : يا قومنا من كان منكم مشاركًا في نشاط جمعيات غير سلفية , فليتيقِّ آلات التصوير , فإن

من دخل إطارها خرج من السلفية , ودخل الاحتواء !

و لستُ -والله يشهد- أنكر على أحدٍ صنيعه لا مشايخ الإصلاح و لا الشيخ عبدالمجيد جمعة , إذ الشأن في مثل هذا هو تقدير المصالح و المفسد , وهو راجع إلى حكم المزاوِل لهذا النشاط أو ذاك , إن كان ممن تأهل للترجيح بين مصلحة متحققة أو مرجوة وبين مفسدة حاصلة أو متوهمة , ولكنني أعيب على من جعل هذا الصنيع مناطًا للتبديع , و هو يعلم أنه ما نقم من مشايخ الإصلاح إلا أنهم خالفوا أهواءه و عارضوا أذواقه !والله العاصم من داء النفوس .

5- ثم يقول المصعق -بصره الله بحقيقة نفسه- : (وهكذا من لقي من مشايخنا أحد

المتدعة في الوظيفة أو جاءه مسترشدًا فيكيلونه بمكيال مصاحبة أهل البدع ومجالستهم حتى

أضحكوا عليهم الموافق والمخالف والجاد والهازل في نسبة الشيخ فركوس - حفظه الله - إلى

مجالسة الصوفية !لأنه جاءه عدة فلاحى وسأله)اه

يريد المصعق بهذا تبرئة مشايخه بأيِّ سبيل , وما كان منِّي إلا أن طالبتَه بإحسان الظنِّ بمشايخ الإصلاح , و الاعتذار لهم مثلما يعتذر لمشايخه , ولكن كان على النقيض , شأن فأر الحقول , لا يصول و لا يجول إلا ليفسد المحصول , و يناقض المعقول , و يصادم المنقول .

ولذا نقول له : هل الثناء على الحاج عيسى القطبي وغيره من متطلبات الوظيفة , فإن قلت :
لقد ذمّه في موطن آخر بعدُ , قيل : و أين بيانه في ذلك ؟ , فإن قلت : لا يلزمه كتابة بيان ,
قيل : ها هو الشيخ عبد الخالق ذمّ عابدين في مجلس مسجل قبل الفتنة بثمانية شهور , و رغم
هذا جعلتهم عدم تحريره بيانًا يذمّ في عابدين , قادمًا من قوادح السلفية لمن سبقت منه
لعابدين تزكية و ثناء .

على أنكم لا تعلمون , بل بلى والله تعلمون ! فإن الثناء على عابدين كما هو ثابت عن الشيخ
عبد الخالق ماضي فهو ثابت عن الشيخ فرкос قديما , فلما تطالبون هذا بيان , ولا تطالبون
الآخر ؟ أليس هذا من مناقضة المعقول ؟ !

ثم أراد المصعق ضرب مثال فقال : (مثلهم كمثل أحد الشُّطَّار يجاهر بمتابعة ورؤية الغواني
في الطرقات ومداخل المؤسسات فلا يُفَسَّق ويحمل فعله على أنه تأمل في خلق الله ! , بينما
آخر تقي نقي ركب الحافلة يوما لحاجة اشتدت به ولم يجد وسيلة أخرى , فوافق اكتظاظا
بالحافلة فلصق قميصه بثوب امرأة متبرجة خلفه وهو مولّوها ظهره فأخرج أحدهم مُصَوِّرته
وأخذ صورة له ليعلق عليها : انظروا إلى هذا الفاسق العريذ يلتصق بامرأة لشهوة مقصودة
, وفتنة ظاهرة , وقس على هذا ما لم يُقل) اهـ

عجيب أمر إخواننا المصعقة , بل مشايخهم , ما بالهم و الغواني , والفواجر و الدياثة ؟ !
فهذا يجعل ما يزعمه مصاحبة للمبتدعة كمن يربض في أغوار السّكك و الأزقة , ليرصد
مائلة مُمِيلَة , وقد حتمّ المصعق على نفسه تشبيهه بالفاسق , و آخر ينسب إليه أنه شبّه مشايخ

الإصلاح بالمرأة الخائنة , وطلبتهن المدافعين عنهم بالزواج الديوث ؟ ! فكان أن تكلم فافحش . وثالث يبهت أحد مشايخ الإصلاح بأن له خلية !

إن الأمر - إخواني - ليس اعتباطاً , إذ هو قصد غير شريف أبداً , فيه تعمّد تشويه صورة المصلحين , فمرة يتهمونهم بالفسق و العريضة , وأخرى يشبهونهم بأهلها , ومرة يجعلونهم متاجرين بالدعوة متأكليين بها , ليصوروا و يطبعوا في أذهان المريدين الغافلين أن مشايخ الإصلاح قومٌ همهم جيوبهم وقبلتهم خليلاتهم ! هكذا يلقون الكلام بهتاناً وزوراً , والله حسيبهم وهو يتولى الصالحين .

أمّا ذكره شأن الصور و التصوير , فلا والله ما هي بأخلاق الصالحين , والذي علمناه أن مريديكم هم من أوغل و ولغ في هذه الجريمة الدنيئة , حتى نزل بهم الحال إلى تصوير المشايخ وهم عند باب العلامة ربيع ! فأَي الفريقين أحقّ بالتشنيع يا رقيع ؟ !

ثم زاد في غيّه فقال : (وبين ما يراه من خذلان المنهج الأفيح المطاطي لما يروا ذلك الدكتور

البذيء اللسان يضاحك حمزة عواد وغيره من المخالفين بالقاعات أو الأروقة) اهـ

وجوابه كلامه هذا من نفس قوله قبل أسطر حين يقول : (وهكذا من لقي من مشايخنا أحد

المبتدعة في الوظيفة أو جاءه مسترشداً فيكيلونه بمكيال مصاحبة أهل البدع ومجالستهم)

انتهى من ردّ المصعفق يونس على المصعفق بلحجر !

6- ثم يقول : (وأما قول الصعفوق: "أحببت أن أذكر وأذكر بني جلدتنا الذين يتكلمون

بالسنتنا" . فهو يعنى بذلك أبناء ولايته ،الذين نبذوه بعدما رأوا تلونه ،واضطرابه ،ولم

يتركوه يورد عليهم) اهـ

أما هذه , فلا أدري من افترأها عليه , ولعلّ الفرية جاءت من ثقة حدثه بها , ولذا أقول :

لست أقصد ببني جلدتنا أبناء ولايتي , فدع التّخرص فإن مرتعه وخيم , وإني قصدت بها
كلّ من انتسب لمنهجنا وادعى طريقنا ممن يصيح بالليل والنهار , نحن على منهج السّلف
الأخيار , دعوته دعوة ذكرى ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (44) طه.

وزعمك أنّهم نبذوني , فإنّي مُعلّمك الخبر قبل أن يغمرك زيف الرواة فيمنع عنك الهواء
السليم !

اعلم يا مصعّق أنّي أوّل ما انتشرت طعونات لزهري العلامة ربيع , نبذت إلى قومي على
سواء , ولقيت من عادي لقياهم , وأعلنت لهم أنّ مُعاجِلُهُم بالمقاطعة , وسابقهم بالمفاصلة
, وما قصدت من ذلك تعالياً عليهم , ولا انتفاخاً بالقوة لديهم , ولكنّي قصدت كفايتهم
المؤنة , إذ كان غالبهم ممن يضعف عن المواجهة والمصارحة , فضلاً عن المناصحة , وعلمتُ
أنّ موقفني لا محالة ينتهي بتحذير مشايخهم منّي , وفيهم الضعيف والمريض , ومن له حاجة
ومن ليس يحسم أمره بنفسه , فأرحتهم واسترحت , وكنت أُمّر عليهم لا أبدأهم بالسّلام ,
ولا أبادرهم به , ولا إثم عليّ , فإن ألقى أحدهم السّلام رددتها , وإن قطعها عنيّ , كنت معه
من أول صباح و هيئتني تصدّق قول الهذليّ :

وتجلدي للشّامتين أريهم *** أنّي لريب الدهر لا أتضعضع

فهذا هو الحقّ والله , لا ما قال لك صاحبك , فإن عرفت فتبّ واستغفر , ولا تكن كمن
قال : **"حسبي أنّي نقلت عن أئمة فيه"** فليس ذلك حسبك يوم القيامة وقد علمت كذب
النّاقل , وهذا الذي سلف من معارضة المنقول !

7- ثم يقول - جنبه الله الهوى - : (بل اعتنق ياسين طايبي بالأحضان !) والحمد لله أن

الله سلّم ، ولم يلحق التاء بالكلمة الأخيرة من الجملة الموالية ، وهي قوله : " اعتناق الخل

خليله " ، فتكون جامعة بين الصوت والصورة - سلمني الله وكل سلفي من الهوى - ، فلا

أدري كيف جمع بين "اعتنق" و"بالأحضان"؟! مع اختلاف الموضعين ، والاستعمالين

فاعتق تستعمل في الحرب وعانق في المودة كما ذكره ابن فارس - رحمه الله - في معجم مقاييس

اللغة) اه

هبنّي غلطت في استعمال الاعتناق للمودة ، فما الضير ؟

أم هو التشنيع لأجل أن يُقال ، انظروا لمدعي الشعر و اللغة ، لا يحسن يتكلم ، وها قد

فضحه شيخنا اللغويّ الألمعي ! . هبّه قيل ، فما يكون ؟ أيجعلك سلفياً و يجعلني هذا الخطأ

احتوائياً ؟

بلى لعله عندكم يكون ، وبمثل هذا و قريب منه ازدريتم مشايخ الإصلاح و استصغرتوهم

، بل و حذرتهم منهم و طعنتموهم ، بالوهم و تصوير الحبة قُبّةً ، ولكن لتعلم يا لغويّ ولكي

لا تحسب كلّ بيضاء شحمة أو أنّ كل سوداء فحمة ! فهناك فائدة .

لفظة الاعتناق التي أقام عليها رأس المصعفة مأتماً وعويلا ، هل هي على ما قال للحرب

قولاً واحداً لا مناص عنه ؟ لن نلجّ في سفاسف الأمور ، والانتفاخ الفارغ و لننقل

للمنصفين ما يقول أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370 هجري) في كتابه العظيم

(تهذيب اللغة 1/ 168) ، قال : " فأما الاعتناق فأكثر ما يستعمل في الحُرْب ، وَمِنْهُ قَوْل

زُهَيْر:.....///.....إذا ما ضاربوا اعتنقا

وَقَدْ يَجُوزُ الْإِعْتِنَاقُ فِي غَيْرِ الْحَرْبِ بِمَعْنَى التَّعَاتُقِ، وَكُلُّ فِي كُلِّ جَائِزٍ. "اه

أَسْمَعَتْ أَيُّهَا الْمُنْصِفُ، وَكُلُّ فِي كُلِّ جَائِزٍ !

ولي أن أقف معه ها هنا , و ذلك أنه أراد التشنيع عليّ أنني أجهل ما أقول , وغاية ما فعل أنه سبق إلى ذهنه أن الاعتناق يكون في الحرب , فوقع على كلمة الاعتناق في كَلِمِي , فظنّ نفسه أحرز السبق و جاء بكنز ثمين , و كان حاله أشبه بمن غني في المثل العامي "بقرة وشافت رومي" , فعمد إلى جواله أو جهازه أو قل كتابه , لينظر فيه شرط الاعتناق , فصادفه بحسب ما هواه , فرقمه رقم الحائق الحقود , فزلّ من حيث ظنّ أنه ثبت , و وقع على استيه فكسر عمود فقره . هذا والذي ينبغي أن يكون عليه طالب العلم هو التجرد و التحرّي , و عدم التصيّد و التفتيش , لأنّ القصد إن كان لله والدار الآخرة عقل دوافع النفس و هواها عن معاقرة ما يردّ عليها يوم القيامة . كما أنه على من تصدّى لتخطئة الناس في ما يُشاع عنه أنه من محققه أن يكون محققاً فيه بحق , وإلا كان صغفوقاً , و أن لا يحسب لغة العرب ضيقة ضيق عطنه , و لا متحجرة تحجر فكره , إذ يلزمه الاستقراء و التتبع قبل أن يثبت أو يشنع . ولتذكر قبل أن يتكلم قول الباري جلّ في علاه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (36) الإسراء .

و أكثر ما يكون هذا الطيش إنما يكون فيمن عمد إلى كتاب له لا يلوي على غيره , فيكون بذلك أشبه بمن قيل فيه :

يظن الغمر أن الكتب تهدي أخا فهم لإدراك العلوم
وما يدرى الجهول بأنّ فيها غوامض حيرت عقل الفهيم

وَأَحَبُّ أَنْ أَذْكَرَهُ أَيْضًا بِقَوْلِ رَبَّنَا ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (114) طه.

7- ثم يقول متهمكما: (بالأحضان!) هل يعني معناها المقرر في معاجم اللغة؟! أم هو سبق لسان ناتج عن ألحان وأغان تسربت إليه إحدى كلماتها؟! - عافاني الله مما ابتلى به الصعفوق) اهـ .

أما قولي بالأحضان , فهو على ما درج من الاستعمال اليوم , وقد أكون واهماً , ثم كان ماذا , فلست مدعيًا يوما أنني أحطتُ باللغة , و غاية ما يجاب به عن تهويل المصعفوق , ما قد سبق بيانه في مسألة الاعتناق المنهجية ! التي تخرج صاحبها من السلفية !

أما ذِكْرُكَ الألحان و الأغاني , والتسريب , فهي كلمات أنتم أخبرُ بها و أعلم , و هل أكون أعلم منكم بها؟ وأنتم من تكلم عن الفاسق المتربص بالغواني , السامع للأغاني , و أنت من طرب للألحان , وفرّق بين الاعتناق و الاحتضان , وما إليها من معانٍ ! و كما قيل في المثل : (سأل بلحجر ولا تسأل طيب !) , و هذا الذي سلف من إفساد فأر الحقول.

أما دندنتك حول المرجعية , و تواضعك البارد المكشوف فدعه ليوم تبلى فيه السرائر ! ولست أعتب عليك براءتك من أن تكون مرجعاً لمصعفقة شلف , فلست أنت من يملك الحلّ و العقد لِيُنْصَبَ هذا و يضع هذا عند المصعفقة , ولكني عنيت الذي إذا سئل عن طلبة و أئمة شلف , قال اسألوا عنهم يونس يخبركم بمصعفقتهم من مصعفقتهم !

8- ثم يقول : (فأقول - ابتداء - أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يرزقك الجلوس

والأكل على شرف موائد خراف مشوية كثيرة ترى ، لا تعد ولا تحصى إلى أن يقول : مع

قيدين مهمين تُفرّق بهما بين التجارة مع الله الرباحة والمتاجرة بالدعوة السلفية الكاسدة ،

أولهما : من غير مسألة ولا استشراف نفس ،

وثانيهما : من غير رضى إن أعطى وسُخط إن لم يعط) اهـ

هذه ثلاثة الأثافي يا ورع ! أتجعل الجلوس على الخراف المشوية شرفاً , وأيّ شرف وأنت
تلتهم اللحم التهام السباع , ويدك زهمة من الشحوم ! ثم لا يكون منها شيء من عرق
الجبين , وتنكر ذلك على الآخرين , و تبيحه لنفسك بحق المشايخ الرابضين , و العلماء
الذين سميتهم بالربانيين !! فأين الزهد يا مؤمنين ؟

أما ضابطك الذي به فرقت بين المتأكلين و الرباحين , فهو القلوب و خواطرها , إذ هي
بنص كلامك ما بين استشراف نفس , و رضى قلب , على أن القرائن لها اعتبار , ولكنها
اعتبارات سائدة لا مؤسّسة , و لا بدّ للقريئة كي تكون معتبرة أن تكون من جنس ما في
قوله تعالى : قوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (18) يوسف. فافهم هذا لعلك تربح .

على أنني أعجبني -والله- نقلك لكلام الإمام الشافعي رحمه الله حين يقول : " مَنْ تَعَلَّمَ
الْقُرْآنَ ، عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الْفِقْهِ ، نَمَا قَدْرُهُ ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ ، قَوِيَتْ حُجَّتُهُ ،
وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ ، رَقَّ طَبْعُهُ ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الْحِسَابِ ، جَزُلَ رَأْيُهُ ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ ، لَمْ يَنْفَعْهُ
عِلْمُهُ " اهـ , بيد أنني تأملتة و تفحصته وكررت ذلك , حتى عدت على نفسي باللوم , وعيني

بالتقريع , إذ شرعت في رقم هذا الردّ و الليل أليّل داجٍ فاتّهمتها لكللها , ثم عاودت القراءة ,
فما وجدت الإمام الشافعي ذكر أنّ من الرزق الحسن أكل الخراف المشوية الكثيرة التي لا
تعدّ ولا تحصى , بين لفيف فيهم جمعٌ من المشايخ الربانيين !

9- ثم قال : (أما جواب سؤالك المعضل ، وشفاء عيّك القاتل :

فالذي أذكره من ذلك المجلس ، الذي أحسنا الظن بأصحابه يومها ، إذ كان قطعاً قبل
ظهور الخلاف وخروجه إلى الساحة ، ولم يكن عندي... إلى أن يقول :

أما ياسين طيبي فلم أستحضر - مع مجاهدتي لذاكرتي الضعيفة - صورته في ذلك المجلس أو
تلك الوليمة فضلاً عن تلك المعانقة الحميمة - كما يزعم الصعفوق الغائب - ، لكنني لا
أستبعد حضور ياسين طيبي ، واتصلت بأخ من الحضور للاستبثبات منه ، فأخبرني بأنه كان
حاضراً ، والذي أعلمه من نفسي أنني إذا التقيت بالمشايخ بعد فترة ، ومن يكون مرافقاً لهم
فإنني أعانقه عناق احترام وتقدير ، والله أعلم..... ثم يستمر في هذرته فيقول :

كما أزيد الصعفوق وليمة أخرى ، كانت - أيضاً - على شرف خراف مشوية ، لا أذكر هل كانت
قبل تلك الوليمة أو بعدها ؟ أرجح أنها كانت بعدها لأنني فيها تعرفت على ياسين طيبي
، بحكم وجودي بجانبه فعرفني بنفسه وبعض أعماله في المسجد وجلس قليلاً ثم حول
مجلسه. اهـ

أولاً : احفظوا علينا ، قول المصعّق "أذكره" و كذلك قوله "تعرفت على ياسين طيبي" ، فلنا
عودة إليها ، هذا وقد ذكر أو ذكّر و هو صاحب الذاكرة الضعيفة أنّ ياسين كان حاضراً ،
نعم و هو صاحب الذاكرة الضعيفة تذكر كل تلك الأسماء التي حضرت من المدينة ، من

مصطفى بلغيث وأبو أسامة مصطفى بن وقليل ومحمد غرناوطي , وكذلك يذكر عبد الغني عوسات وعز الدين رمضاني ورضا بوشامة ويذكر أنه كان تُجاهه عباس ولد عمرو وبجانبه الأخ أحمد قرياتي. نعم يذكر المصعق كل تلك الأسماء , ويذكر كذلك وليمة وهران و من حضرها وما أكلوا فيها و من كان بجانبه , حتى إذا جاء إلى ذكر وليمة بابا حسن القرية العهد , طارت ذاكرته مع الخراف المشوية ! نعم إخوتي إنَّها الخراف المشوية , تذهب بالعقول و تطيش بالألباب ! .

ثم يقول مجيئاً عن اللغز ! : (فالحكم إذاً - يا مسكين ! - الذي أحكم به على نفسي كما حكم مشايخنا على أولئك القوم ، هو أني لو كنت عالماً بحاله حينها وجالسته وضاحكته لكنت مثله ، ولكن بم تحكم على مشايخ الاحتواء الذين احتووه ووقروه وخدعونا به مع علمهم بحاله؟!) اهـ

والجواب على إirاده هو نفس كلامه , فهبْ أنَّ ياسين منحرف قولاً واحداً , فما اعتذرت به لنفسك اعتذر به لهم , أو قل لبس عليهم , وأخفى عنهم منهجه . أو لا تعتذر لهم , وقل بأنَّ ياسين تابَ و رجع , وقد كتب ورقات قبل سنوات , و ذهب بها إلى الشيخ فركوس , وقبلها الشيخ و اعتبرها مجددةً , ثم رغب صاحبها في نشرها استبراءً للذمة , فنهاه الشيخ بدعوى عدم اللزوم , فما بالكم يا قومنا , ألا يكون للشيخ فركوس عندكم اعتبار كذلك ؟

هذا وباقي هرائه في آخر كلامه , لا يستحق الرد عليه إذ مبناه و أساسه الطعن في النوايا و التطلع للمقاصد الموكولة لله وحده , غير أنني لا بدّ من عود إلى ما حفظتموه من قوله :
(أذكر) و لقياه طايبي .

إذ في تعليق على منشوري في "تويتر" قال من سمى نفسه بأبي عبدالله السلفي الجزائري , منافحا عن شيخة بعد أن بلغه ما نشرت: **(الشيخ لا يتذكر هذا الموقف)** فهل علمت الآن أيها المعارض أن شيخك يتذكر الموقف , و أنني محقّ عندما قلت لك : **(فالشيخ يذكر ما أقول جيّدًا)** و مثل ذلك قولك معترضاً عليّ : **(أنا ما كتبت إلا الواقع والله الحمد , وقلت - يعينني - أن الشيخ يذكر ما قلته جيداً . فهل شققت على قلبه أم أنه الرجم بالغيب , وهذا أصبح سمة بارزة لك , و أنا سألته فقال أنه لا يذكر)** هذا كلام هذا المعارض , فلعله الآن يعلم أنني لم أرجم بالغيب , ولا كذبت حين قلت أن يونس يذكر ما أقول , بل أكثر من ذلك , حيث اعترض هذا الأخ -بصره الله- قائلاً: **(لأن شيخنا لا يعرف طايبي وليس له معه مخالطة)** , و قد قرأت بنفسك أيها المنافع أن شيخك قد قال : **(لأنني فيها تعرفت على ياسين طيبي)**, وهذا الذي جرى منك يا أخي , هو من مصادمة المنقول , ولعلك تذكر الآن أن شيخك ما بين رجلين , إمّا كاذب فيما أجابك به , أو مخطئ يهذي بما لا يدري , فلا يعتمد قوله البتة , لأنه ضعيف الحفظ كثير النسي , ولعلك أدركت أن شأن شيخكم بعد هذا ليؤول , لأن يكون بحقّ فأر حقول , مناقضاً للمعقول مصادماً للمنقول .

والحمد لله ربّ العالمين.

العكرمي : ليلة الأربعاء 18 من ذي الحجة 1439 هجري.

وأعدتُ النظر ليلة الخميس 19 من ذي الحجة 1439 هجري.